خطاب صاحب الجلالة أمام لجنة القدس

ألقى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رئيس اللجنة، يوم 17 ذي القعدة 1417هـ الموافق 27 مارس 1997م بالقصر الملكي بالرباط، خطابا في الجلسة الختامية لأشغال الدورة السادسة عشرة للجنة القدس على مستوى وزراء الشؤون الخارجية ، في ما يلي نصه الكامل:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصدقائي الأعزاء، أعضاء لجنة القدس،

بعد العرض المؤلم والفصيح الذي تقدم به أخي فخامة الرئيس السيد ياسر عرفات، ليس في إمكاني أن أقول ما يمكنه أن يؤثر عليكم على أدمغتكم وعلى أحشائكم أكثر مما قاله وأكثر مما وصفه، إنكم ترون أمامكم رجلاً على شفا اليأس من العقل البشري.. رجلا راوده يوما ما منذ ما يزيد عن عشرين سنة حلم أن يرى أبناء إبراهيم الخليل كلهم يعيشون في سلام آمنين. ومازال ذلك الحلم يراوده ويطارده رغم المخاطر في وقت كان الإرهاب الدولي ضاربا أطنابه في الدول المتخلفة. ورغم ذلك تخطى ذلك الرجل العقبات والصعاب وحاول جهد مستطاعه أن يربط بين الأطراف لعل وعسى أن ترجع السلم إلى محلها وأن يرفع كابوس الاحتلال عن إخوانه العرب وأن تعرف تلك المنطقة تسابقا للعلوم لا للأسلحة. تتسابق للنماء لا للهدم. تسابقا لإعطاء المثال للاستثمار البشري والمادي لا للدمار والتخريب.

وها نحن اليوم أو ها هو هذا الرجل اليوم يقف أمام إجهاض لا يمكن أن يتصوره عقل بشر متزن، إجهاض بكل معنى الكلمة، إجهاض له أخطار، أخطار دولية كبيرة جدا. وما هي هذه الأخطار؟ هي أن هذه الحكومة الإسرائيلية تريد أن تنشئ مدرسة جديدة للقانون الدولي. وما هي هذه

المدرسة؟ هي مدرسة تنكر كل مدرسة أتت لما التزمت به الحكومة التي مضت. وهذه مدرسة، إن هي عرفت الوجود، فستكون مدرسة الفناء لا مدرسة البقاء فستكون مدرسة المجون والفسق الاخلاقي لا مدرسة الفضيلة والاستمرار البشري.

إن الظروف ظروف صعبة ولكني أعلم شيئا واحدا هو أن الايمان الراسخ لا يزعزعه أي شيء. علينا نحن جميعا هنا وعلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يرددوا كلمة واحدة كل صباح ومساء مع أنفسهم ومع أبنائهم ومع أسرهم ويقولوا والله والله لن نفرط في القدس الشريف فإذا كان كل مسلم ومسلمة كلما توجه في صلاته الى نداء ربه والمصلي يناجي ربه أقسم على نفسه ألا يفرط في القدس الشريف سيجد في نفسه من الايمان والقوة والطمأنينة ما يجعله يقف أمام هذا الطغيان ويجعله تنفسح أمامه بوحي وإلهام من الله الطرق المؤدية الى النجاح والى النصر.

والحالة هذه بماذا نطالب؟ نطالب بالأرض مقابل السلام وحينما نقول الأرض مقابل السلام نقولها لصالح إسرائيل كذلك فحينما نقول الأرض مقابل السلام فهذا بمعنى أننا نلتزم بسلام إسرائيل حينما تسلمنا أرضنا ولكن لا حياة لمن تنادي.

فعلينا أن نصبر ولكن أن لا نصبر ونحن قاعدون متقاعسون فكل واحد منا عليه أن يعمل في دائرته بكل ما أوتي من قوة ومثابرة وإيمان لإجلاء الباطل لإحقاق الحق لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه وقال ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا. وعلينا كذلك في أقرب وقت ممكن وقبل حلول عيد الأضحى المبارك إن شاء الله أن نزيد لبنة مهمة جدا في لجنتنا هذه وهي أن نجعل بيت مال القدس يقف على رجليه وأن يبدأ نشاطه في أقرب وقت ممكن، علما منا أن بيت المال هذا هو في الحقيقة وكالة في بنيته وكالة حرة ذات تسيير حر كما

تعلمون وكما تعلمه جميع الدول المنخرطة في المؤتمر الإسلامي ومن شأنها هكذا أن يكون لها تسيير شفاف واضح كشمس في وسط النهار وتجعل المسلمين أينما كانوا وكيفما كانت قاراتهم ولغاتهم وألوانهم يتبارون ويتسارعون إلى أداء واجبهم ولو كان ضئيلا للتخفيف من كرب إخوانهم الذين سلبت أرضهم وديارهم وحتى هويتهم.

يجب مع ذلك ألا أختم كلمتي على هذه النبرات المتشائمة أولا لأنه لأول مرة تجتمع فيه لجنة القدس وتتم أشغالها في أقل من يوم، وهذا دليل على أن الوعي بلغ منا كلنا الحد اللازم والحد المطلوب لنقوم بالعمل المطلوب، وثانيا أن وعينا كذلك يجندنا لأن لا نضيع الوقت ونشرع في أقرب وقت في العمل الدؤوب وكونوا على يقين أن عضو لجنة القدس هذا الذي هو واحد منكم وطرف منكم وأصبع من أيدينا كلها سوف لن يدخر جهدا ليقم بما ألقى عليه من واجب وأمانة سيؤديها بروح الإيمان والاستقامة والوطنية التي ورثها عن أبيه رحمة الله عليه والتي ولله الحمد لم يثبت أنه في يوم ما خبت جذوتها أو انطفأت نارها.

ولنستلهم من هذه الآية لتنشرح قلوبنا ولننصرف إلى أعمالنا ونحن مطمئنون فنقول بسم الله الرحمان الرحيم «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» هذا قسم سماوي قدسي أقسمه الله على نفسه وكان حقا علينا نصر المؤمنين. صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد ذلك خاطب جلالة الملك المشاركين قائلا.

والآن نرفع الجلسة وأرجو لكل واحد من أصدقائي الأعزاء أعضاء لجنة القدس السلامة في العودة الى بلده وأن يكون لقاؤنا في الوقت المقبل لقاء أسعد وأحسن من ناحية المناخ السياسي من هذا الذي نعيشه اليوم.

والسلام عليكم ورحمة الله.